

الحلقة الأربعون

سلسلة رمز وحقيقة

أنوار كاشفة

سفر النبي دانيال (١)

حلم التمثال

مستمعي العزيز ، مازلنا ندرس أسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس. وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات ، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيُعلن ، والمسيح المخلص الآتي.

وكنا قد إنتهينا في اللقاء السابق من دراسة نبوءات النبي حزقيال . فقد رأى حزقيال عرش الله ومجده ، وتبين لنا أن الله أعلن لنا مجده من خلال كلمته الأزلي المخلص المسيح . وتتبا حزقيال عن المسيح الراعي الصالح، وعن دينونة الله التي ستقع على شعب إسرائيل قديما. وتتبا عن نعمة الله التي ستجلى بعدئذ ، عن طريق الولادة الروحية الجديدة وحلول الروح القدس. وتتبا أيضا عن المستقبل المجيد لأولاد الله في السماء.

ننتقل في لقاء اليوم إلى السفر الرابع من أسفار الأنبياء في الكتاب المقدس ، ألا وهو سفر النبي دانيال . ولد النبي دانيال في أورشليم بفلسطين ، وكان من عائلة شريفة . ويعني اسم دانيال الله قاض . سبى النبي دانيال إلى بابل عام ستمئة وخمسة قبل الميلاد . ورُشح مع ثلاثة من رفقاءه للخدمة في القصر الملكي ، فتعلم هناك لغة الكلدانيين وتفوق على الآخرين. وبعدما كشف وفسر حلما للملك نبوخذنصر ، نُصب حاكما على بابل ورئيسا على جميع حكماؤها ، حيث اشتهر بحكمته الفائقة . وعندما أخذ داريوس المادي المملكة ، عين دانيال أحد الوزراء الثلاثة في مملكته . تأمر أعداء دانيال عليه ، ودسوا للملك أن يصدر أمرا ، بأن لا تُقدم صلاة إلا للملك مدة ثلاثين يوما . لكن دانيال تابع صلاته وعبادته المعتادة لله العلي ، فطرح في جب الأسود حسب أمر الملك . وعندها أنقذ الله دانيال من جب الأسود ، وأدرك الملك داريوس أن إله دانيال ، هو الإله الحي إلى الأبد ، والقادر على كل شيء . وقد عاش دانيال إلى أيام الملك كورش الفارسي ، حيث توفي عام ٥٣٤ قبل الميلاد.

تعتبر نبوءات دانيال من أهم نبوءات العهد القديم ، إذ كشفت عن الإمبراطوريات المتعاقبة ، التي ستحكم حتى مجيء المخلص والملك المسيح . وحددت موعد المجيء الأول للمسيح ، وبدء المسيح لعهد الجديد . وأشارت إلى صعود المسيح حيا إلى السماء ، وكيف سيعطيه الله سلطانا ومجدا وملكوتا ، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. وتحدثت عن نهاية العالم والملكوت الأبدي.

وسنبدأ بالنبوءة الأولى التي وردت في سفر النبي دانيال . فقد حلم الملك البابلي نبوخذنصرَ حلما عجيبا ، وكشف الله في رؤيا الليل لدانيال الحلم وتفسيره . وعندها أُدخل دانيال أمام الملك ليكشف له الحلم وتفسيره . فما هو حلم الملك نبوخذنصرَ؟

رأى نبوخذنصرَ في الحلم تمثالا عظيما ، رأسه من ذهب ، صدره وذراعا من فضة ، بطنه وفخذه من نحاس ، ساقاه من حديد ، قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف . وبينما الملك ينظر في الحلم ، قُطع حجر بغير يدين ، وضرب التمثال على قدميه فسحقهما ، وانسحقت كل معادن التمثال ، ولم يوجد لها مكان . أما الحجر الذي ضرب التمثال ، فصار جبلا كبيرا وملا الأرض كلها.

فما هو تفسير هذا الحلم العجيب المثير ؟ فسّر النبي دانيال الحلم للملك نبوخذنصرَ فقال: أنت أيها الملك هذا الرأس من ذهب . وبعذك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ، ومملكة ثالثة من نحاس فنتسلط على كل الأرض. وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد ، لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء ، وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء . وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد ، فالمملكة تكون منقسمة. وتابع النبي دانيال قائلا: " وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا، وملكها لا يُترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد . لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل بلا يدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب . الله العظيم قد عرفَ الملك ما سيأتي بعد هذا . الحلم حق وتعبيره يقين." (دانيال:٢-٣٨، ٤٤-٤١، ٤٥)

وكانت نتيجة كشف دانيال للحلم وتفسيره ، أن اعترف الملك نبوخذنصرَ لدانيال قائلا : " حقا إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار إذ استطعت على كشف هذا السر. حينئذ عظم الملك دانيال وأعطاه عطايا كثيرة وسلّطه على كل ولاية بابل وجعله رئيس الشّحن على جميع حكماء بابل . " (دانيال:٢:٤٧ و٤٨) أجل لقد كشف الله للنبي دانيال سرا خطيرا ، ونبوءة هامة للغاية . فمن هي هذه الممالك الأربع التي أشار إليها التمثال ؟ ومن هي هذه المملكة التي ستعقبها وتسحقها جميعا والتي ستثبت إلى الأبد؟

يشير التمثال العظيم الذي رآه الملك نبوخذنصرَ في حلمه إذن ، إلى أربع ممالك أو إمبراطوريات ستتعاقب عبر التاريخ ، إلى أن يأتي الملك المخلص يسوع المسيح، ويبدأ ملكوت الله . فمن هي هذه الممالك الأربع؟

أخبرنا النبي دانيال في تفسيره للحلم ، أن المملكة الأولى ، الرأس من ذهب ، هي مملكة بابل، التي كانت قائمة آنذاك ، وكانت حقا مملكة عظيمة ، وذات نفوذ كبير. وأخبر الله دانيال في رؤيا أخرى ، أن المملكة الثانية ، الصدر والذراعان من فضة ،

فستكون مملكة الفرس. وفعلا أنت مملكة مادي وفارس بعد مملكة بابل في عام ٥٣٨ قبل الميلاد ، وكانت أصغر منها ، كما جاء في الحلم . أما المملكة الثالثة ، البطن والفقذان من نحاس ، فكانت الإمبراطورية اليونانية. وقد ظهرت على مسرح التاريخ ، عندما انتصر إسكندر المقدوني ملك اليونان ، على داريوس قدامنوس ملك الفرس عام ٣٣٣ قبل الميلاد . أما المملكة الرابعة ، الساقان والقدمان من حديد وخزف ، فقد كانت الإمبراطورية الرومانية ، والتي قامت رسميا عام أربعة وخمسين قبل الميلاد . وكانت فعلا أقوى الممالك التي قبلها.

وكما جاء في حلم التمثال تماما ، فقد قُطع في زمن الإمبراطورية الرابعة الرومانية ، حجر بغير يدين وضرب التمثال على قدميه . إذ أقام الله إله السموات عندها، كما فسّر النبي دانيال، مملكة جديدة . مملكة تختلف بالكلية عن نوعية الممالك التي سبقتها ، مملكة روحية . ومازالت هذه المملكة موجودة حتى يومنا هذا . وستملأ يوما ما الأرض كلها ، وتسحق كل الممالك وتبقى إلى الأبد . فمن هي هذه المملكة يا ترى؟

من المعروف أن المخلص الملك يسوع المسيح ، قد ولد في زمن الإمبراطورية الرومانية. ولقد كانت البشارة التي نادى بها المخلص المسيح ، هي بشارة إقتراب ملكوت الله . فماذا تعني بشارة ملكوت الله ؟ للإجابة عن هذا السؤال ، علينا أن نفهم أولا ما هو المقصود بتعبير ملكوت الله . إن كلمة ملكوت مأخوذة من كلمة مُلك أو تسلط ، وملكوت الله هو سلطان الله أو ملكه. وبشارة ملكوت الله ، هي إعلان أن مُلك الله أو سلطانه قد أصبح متوفرا للبشر ، وأن زمن ملك الله قد حل . وأن الله وفر ذلك من خلال عمل الفداء الذي قام به المخلص المسيح ، وقيامته الظاهرة من بين الأموات. وأنه لكي يدخل الإنسان إلى هذا الملكوت ، عليه أن يتوب عن خطاياه ، ويؤمن بموت المسيح الكفاري على الصليب ، وقيامته المجيدة من بين الأموات. وعندها يصبح الله ملكا على حياته بواسطة روحه القدس.

لهذا نقول إن ملكوت الله قد بدأ بمجيء المخلص المسيح ، وإتمامه لعمل الخلاص . وهكذا ظهرت إلى الوجود مملكة روحية جديدة . ومازالت هذه المملكة تنتشر ، وتسحق كل ممالك الأرض ، وتبقى إلى الأبد . أجل مستمعي العزيز ، لقد تمت النبوءة التي أعلنها لنا الله ، من خلال حلم التمثال ، وفي زمن الإمبراطورية الرابعة الرومانية . وكل من يؤمن اليوم بالمخلص المسيح ، يصبح عضوا في هذه المملكة الروحية الجديدة.

صديقي المستمع ، مازالت بشارة الملكوت هذه ، تنتشر وتمتد في كل أنحاء العالم . فلم لا تكون من أولئك الذين يقبلون هذه البشارة عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح ، وهكذا تصبح عضوا في مملكة الله الجديدة.